



في أجواء من الخوف، وجه رئيس النظام السوري بشار الأسد خطاباً يشكو فيه خسارته لمساحات جغرافية من مملكته السابقة، وضعفه أمام كتائب المعارضة. خلاف خطاباته السابقة التي تميزت بتبيانه للوضع السوري، وتوجيهه التحايا للمصفقين له، في مقابل توعده للمعارضة، وشرحه لمدى تأمر المجتمع الدولي على الوطن وسيادته، لكن آخر خطاباته جاءت مغایرة لما سبقها، وذاك باعترافه أن سوريا خارجة عن سيطرته بآخر خطاباته.

بعد كل ما تعرضت له سوريا من دمار وتشرد للملايين من السوريين، في بقاع الأرض، وانشغال المجتمع الدولي برمتته بالوضع الداخلي السوري، والتحالفات والمؤتمرات الدولية التي سعت جاهداً لحل الوضع السوري، الأسد يخطب؛ سوريا لمن يدافع عنها، ليعطي بذلك الشرعية لقواته والفصائل التابعة له كاملاً الشرعية، في إدارة مناطق سيطرتهم، معتبراً أن براميل الموت التي يمطر بها المدنيين، دفاعاً عن الوطن وأمنه، بمنطق أن سوريا ستعود كما كانت إلى سيطرته، بعد تسببه بالانهيار القائم للدولة والمجتمع، نتيجة للظروف القاسية التي مر بها المواطن، وتلاعب الأسد وفصائله بمصير التركيبة الاجتماعية لسوريا، لتكون في صراع دائم، ناهيك عن جرهم للانخراط في التيارات الإسلامية الراديكالية، ليتحول المجتمع السوري من الحالة المدنية المعتدلة، التي كان يتصف بها الفرد، إلى التشدد والتطرف في مناطق سيطرة التيارات الراديكالية. من جهة أخرى كانت خطاباته السابقة، تحظى بشكل أو بآخر، لاهتمام السوريين متأنلين طرح مخرج من الوضع الراهن، ولكن الإحباط دائماً كان سيد الموقف، لما كان يتلقاه من دعم سواء من إيران وروسيا أو حزب الله، لمتابعة الحرب ضد المواطنين، لأنه لم يتناول بأي شكل من الأشكال محاولة جدية لإنقاذ سوريا من الدمار، فبنية أي وطن هي نتيجة تراكمات حضارية تمت لآلاف السنين، وتدميرها من أسهل الأمور، والأسد لم يكن في موقف طرفاً للحل.

وبعد الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب، بدأ الأسد وكأنه استسلم للوضع الراهن، وأنه بات في خطر حقيقي، وعليه توجيه الإنذارات إلى محوره عبر خطاباته، على مدى خطورة ما يعيشه من نقص في أعداد أفراد المليشيات التابعة له، في معاركه الخاسرة يوماً بعد يوم، على الرغم من أن الاتفاق النووي لم يحتوي أي بند ملزم لإيران، بالتوقف عن التلاعب بأمن المنطقة، ولكن يبدو أن الحكومة الإيرانية نفسها باتت على قناعة بخسارتها في سوريا.

**في المحصلة:** أي خطاب موجه للسوريين لا يحتوي على حل شامل للوضع السوري، يعتبر مسرحية لا أكثر، فما يعيشه المواطن السوري سواء في الداخل أو الخارج، من فقدان للثقة بالجهات السياسية أو المجتمع الدولي، كانت بسبب هكذا خطابات، نظراً لمدى التباعد بين الخطاب الذي لا تحوي سوى كلمات منسقة ووعود كاذبة، والحقيقة القاسية المعاشرة

بشكل يومي، فالوضع السوري بحاجة لقناعة دولية لإيجاد مخرج حقيقي ينهي هذه الكارثة الإنسانية.

عربي 21

المصادر: